**محاضرات في منهج البحث التأريخي**

**المرحلة الأولى والرابعة - الآداب-قسم التاريخ د. ثامر مكي علي**

**المحاضرة الحادية والعشرين/ الطريقة الوصفية:**

تقوم الطريفة الوصفية على الوصف التأريخي للحادثة، الذي هو احد عناصر عملية الكتابة الهامة، ولا تثير هذه الطريقة مشاكل كثيرة للمؤرخ عند التطبيق، فهي توفر ملاحظات جيدة له تساعد على عرضها وتثبيتها بالنسبة للموصوف، الا ان هذه الملاحظات لاتعد نهائية في عملية البحث، فهي كل التقديرات لا تقابل الا خطوة واحدة في عملية البحث المضنية هذه، ولابد من اكمالها بالوسائل الأخرى المتوفرة له.

**الطريقة الإحصائية:**

تقوم الطريقة الإحصائية على مجمل الذخيرة التي تحويها المصادر من المعلومات الأولية بشكل إحصاءات وبيانات وجداول ومل يشابهها من معلومات إحصائية قائمة بعد تصنيفها طبقاً لأسس التحليل الاحصائي وتفسيرها، لايمكن للطريقة الإحصائية ان تؤدي وظيفتها في عملية البحث اذ كانت المادة الأولية المتوفرة قليلة او نادرة.

اما خصائصها النظرية والمنهجية، يعتمد البحث الذي يتبنى أصول الطريقة الإحصائية سمات تتميز بها هذه الطريقة وحدها، منها ان الحقائق هنا تظهر بلغة الأرقام المبرمجة، وليس بعرض منهجي للمادة عادة بأمثلة إحصائية تمثل عينات الحقائق المصنفة، وبموجب هذا فان السرد للمعلومات سواع كانت اخباراً او حوادث وروايات ليس من صفات الطريقة الإحصائية ولا يتفق مع خصائصها في العرض والتقويم والأسلوب لمادة البحث. كما ان الممارسة النقدية لا تشكل عنصرا اساسياً في مكونات هذه الطريقة اذ ان المؤرخ هنا لا يهتم بمصداقية عيناته وتثبيت اصالتها، فكل ما ينتهي اليه في نهاية عملية البحث هو مجموعة من الحقائق الصماء المناسبة للقرائن الدالة بها عيناته للدراسة.

وبكل الأحوال فان الطريقة الإحصائية لا تعد النموذج الأمثل لعمل المؤرخ الكتابي، لأنها مهما تقدمت، فلا تعوض بايجابياتها عن حسنات الطريقة التحليلية يوما ما.

**الطريقة التحليلية:**

تعتمد الطريقة التحليلية على مبدأ التحليل للنص في العمل الكتابي، وتعتمد على مبدأ الفرضية في عمل المؤرخ الكتابي، والتي بدونه لايمكن ان يفضي الامر في التحليل الى نتيجة تذكر، وتقوم اساساً على عناصر الوصف والنقد والتحليل مجتمعة، فالفرضية ضرورية لنجاح التحليل لأنها توفر الأسس التي تقوم عليها هذه العملية المضنية بينما تعمل المقارنة للنصوص وتطبيق النقد التأريخي على تحريرها من مشاكل التحفظ عن استعمال محتوياتها وتوظيفها.

ان من اهم سمات الطريقة التحليلية هو انها تجمع في جوانب من خصائصها حسنات الطريقة الوصفية، والتي تعالج في مادتها واجاباتها مشكلة التعرف على ماذا حدث ضمن وقائع الحادثة الواحدة وتفصيلاتها، كما انها تضمن للمؤرخ مادة بحث تاريخية غزيرة لا توفرها طرائق البحث الأخرى بأساليب الأسئلة والمقارنة المستمرة ووسائل التحليل الأخرى بحيث تضمن للقارئ في نهايتها قراءة مشوقة من البحث الاكاديمي الممتع لان الطريقة التحليلية تتعارض اساساً مع الأسلوب الانشائي في كتابة التأريخ.

كما تتميز الطريقة التحليلية بتوصيل الباحث الى معالجة مشاكل السبب والدافع في اطار الوقائع التاريخية التي يتصدى لمتابعتها باستمرار من اجل النجاح في عمله كمؤرخ، وعلى توضيح السببية الخاصة بها، بتقويم العلاقة القائمة بين العلة والمعلول من المسالة(السبب والمسبب) وهذا الجانب من عمل المؤرخ الكتابي هو في غاية الأهمية منهجياً، وفي الممارسة النقدية التي هي جزء اساسياً من الطريقة التحليلية.